

## الزواج الليبرالي - الإسلامي في سوريا

محمد سيد رصاص\*

بعد أيام من قيام «المجلس الوطني السوري» في اسطنبول يوم 2 تشرين أول 2011، وكان يضم أساساً الإخوان المسلمين و«إعلان دمشق» الذي يشكل «حزب الشعب الديمقراطي» عصبه الرئيسي، كان تعليق أحد أعضاء «الحزب الشيوعي - المكتب السياسي»، وهو من الذين عانوا من الملاحقة والاعتقال لفترة امتدت من 1980 إلى 1996، التالي: «شهوة هذا الزواج مع الإخوان المسلمين موجودة عند رياض الترك منذ عام 1980»، عملياً، كان «المجلس» المقام في اسطنبول بعد حوالي سبعة أشهر من بداية الأزمة السورية، حصيلة استقطابات برزت في الحياة السياسية السورية المعارضة منذ قيام «إعلان دمشق» في 16 تشرين الأول 2005 عندما اصطف في «الإعلان» الليبراليون والإسلاميون في صف ضد ناصريي «حزب الاتحاد الاشتراكي» وماركسيي «حزب العمل الشيوعي» حتى أسقط مرشحو الأخصيين لقيادة «الإعلان» أثناء انعقاد مجلسه الوطني العام في 1 كانون الأول 2007. كان الخلاف مع الناصريين والماركسيين في «الإعلان» متمحوراً حول الموقف من «العامل الخارجي» حيث رفض لبيرو «إعلان دمشق» وإسلاميوه خلال سنتين اتخاذ موقف سلبي من «المشروع الأميركي للمنطقة» البادئ في العراق المغزو والمحتل ثم في لبنان القرار 1559 وما بعد 14 آذار 2005، وهو ما أدى إلى تفجير «الإعلان» في يوم 1 كانون الأول 2007 وخروج الناصريين والماركسيين منه. كانت الخطبة لذلك الزواج في «إعلان دمشق» ولو خرج «الإخوان» منه في 7 كانون الثاني 2009 لما أعلنوا تجميد نشاطاتهم المعارضة للنظام أثناء حرب غزة، وخرجوا أيضاً في الوقت نفسه من «جبهة الخلاص» التي جمعتهم في حزيران 2006 مع عبد الحلیم خدام، ما زعزع علاقتهم مع «الإعلان» وليبرالييه من دون أن ينهيها.

فشلت تلك الخطبة الليبرالية - الإسلامية في 7 كانون الثاني 2009 ثم أعيد أحيائها في الدوحة أثناء المحادثات التي جمعت «الإعلان» و«الإخوان» و«هيئة التنسيق» في الأسبوع الأول من أيلول 2011 لتشكيل «الائتلاف الوطني السوري». ولما فشلت تلك المحادثات على خلفية رفض «الهيئة» ل«التدخل العسكري الخارجي» وضرورة تضمين الوثيقة التأسيسية للائتلاف تلك العبارة، اتجه «الإعلان» إلى تأسيس مجلس اسطنبول الذي انبنى على مراهنة على تكرار سوري للسيناريو العراقي والليبي لو لم يأت الفيتو المزدوج الروسي - الصيني في مجلس الأمن يوم 4 تشرين الأول 2011، بعد قيام «المجلس» بيومين، وإعلانه بدء توازنات دولية تمنع تكرار تجربة «الناو» مع مجلس مصطفى عبد الجليل في ليبيا.

كان لقاء الليبراليين السوريين مع الإسلاميين مبنياً على تالقيات فكرية - سياسية انبنت على المقولة التالية: «النظام جفف ينباع الداخلية للتغيير، لذلك من غير الممكن الاعتماد عليها من أجل أحداث توازنات داخلية كافية لأحداث التغيير بوسائل محلية، لهذا من المشروع الاعتماد على القوى الخارجية الدولية أو الإقليمية، كما جرى ضد عراق صدام حسين وضد ليبيا معمر القذافي، من أجل إسقاط النظام». كان «المجلس» في خريف 2011 مبنياً على توجه أميركي - تركي - قطري بدأ ملموساً منذ يوم 18 آب 2011، لما دعا ببارك أوباما الرئيس السوري «للتنحي» لأول مرة منذ بدء الأزمة السورية في درعا 18 آذار 2011. وكان واضحاً منذ مصر ما بعد بعد حسني مبارك وتونس ما بعد زين العابدين بن علي، ملامح الاعتماد الأميركي على «الإسلام السياسي» في مرحلة «الربيع العربي» ليكون بديلاً أميركياً من الأنظمة الجمهورية القائمة في البلدان الخمسة التي حصل فيها هذا «الربيع».

تكسرت موجات «الربيع العربي» في دمشق عام 2012: ترافق هذا منذ 11 أيلول 2012، يوم مقتل

السفير الأميركي في ليبيا في بنغازي، مع بدء التناهي الأميركي مع «الإسلام السياسي» وبداية نقل التلزم الأميركي ل«المجلس» ثم «الائتلاف» - المقام في الدوحة يوم 11 تشرين الثاني 2012 - من أنقرة والدوحة إلى الرياض المعادية للإخوان المسلمين منذ أيار 2013. وكان عنوان هذا التلزم التوسعة التي جرت في «الائتلاف» أواخر ذلك الشهر لاضعاف الإسلاميين والتي حصلت من خلال ادخال مستقلين وأيضاً يساريين سابقين، بعضهم كان ماركسياً، تحولوا إلى الليبرالية ولكن لم يكونوا مثل ليبراليي «إعلان دمشق» على وفاق أو رؤية متطابقة مع «الإخوان»، وقد اجتمعت عندهم التبعية للسعودية مع الخلاف مع «الإخوان» و«إعلان دمشق» بشأن القبول بالتسوية مع النظام عبر بيان جنيف 1 التي

### بعد فشل «جنيف 2» حصل فرز جديد تبلور في انتخابات تموز لرئاسة «الائتلاف»

قبلها الوافدون الجدد إلى «الائتلاف». خلال ثمانية أشهر حتى انعقاد مؤتمر «جنيف 2» في 22 كانون الثاني 2014 كان الوافدون الجدد للائتلاف في صراع ضدي استقطابي ضد «الإخوان» و«الإعلان»، حيث كان الأخيرون عصب «كتلة ال44» التي انسحبت من الائتلاف بسبب القبول بـ «جنيف 2». بعد فشل «جنيف 2» حصل فرز جديد تبلور في انتخابات تموز 2014 لرئاسة «الائتلاف»: وجد الليبراليون الذين أتوا عبر توسعة أيار 2013 أنفسهم في تناقض وتباعد، لأسباب تنظيمية أكثر منها

سياسية، مع مستقلي هذه التوسعة التي أتت عبر قطار سعودي وبرعاية أميركية، وفي تقارب مع ليبراليي «إعلان دمشق» و«الإخوان» والإسلاميين والمستقلين كافة المحسوبين على أنقرة والدوحة. في تلك الانتخابات كان الخاسر الأكبر أمام الجريا والبحرة وليبرالي جديد مثل فايز سارة (مارس دور بروتوس مع رفاقه الليبراليين الآخرين) هم ليبراليون جدد، مثل ميشيل كيلو وموفق نزيبة، الذين كانوا ماركسيين وأعضاء في «الحزب الشيوعي- المكتب السياسي» قبل أن يتحول كثير من أعضاء هذا الحزب ويؤسسوا «حزب الشعب الديمقراطي» بزعامة رياض الترك في أيار 2005 ويتبنوا «الليبرالية الجديدة» ويتجهوا إلى توجيه مراكبهم وفق الرياح الأميركية التي هبت على المنطقة مع سقوط بغداد بيد واشنطن في يوم 9 نيسان 2003.

في توسعة أيار 2013 «الائتلاف» وفي انتخابات رئاسته في تموز 2014 وقبلها في معركة زهابه إلى «جنيف 2» من الواضح أن الفريق الذي يجمع الإسلاميين والليبراليين الجدد هو الخاسر دائماً أمام الفريق الآخر الذي هو تحت مظلة واشنطن والرياض. ولن يزيد في قوته انضمام شخص مثل ميشيل كيلو الذي أطلق عليه أحدهم منذ 2005، لما جمع في العام نفسه بين عضوية «لجنة تطوير البعث» قبيل المؤتمر القطري لحزب البعث في حزيران 2005 ولعب دور رئيسي في توليد جنين «إعلان دمشق» في 16 تشرين أول 2005، الذي بدأ الحمل به في لقاء جمعه مع علي البيانوني في المغرب في أيار 2005، لقب «جنابلاط سوريا» لكثرة تقلباته وشقلياته السياسية. هل يؤدي احساس رياض الترك بالمصائر الخاسرة والخائبة للزواج الليبرالي - الإسلامي إلى اتجاهه نحو فسخ هذا الزواج، وإلى مراجعة حصيلة مراهناته منذ خريف 2003 التي لم تصب كراتها ولا مرة شبك المرمى ولا حتى أخشابه الثلاثة؟

\* كاتب سوري

## إرهابهم يدل عليهم وعلى ارتباطاتهم

حسن السوسي\*

غموض الواقع الحالي في منطقة الشرق الأوسط، لا يعني غياب المعنى. فتنة داعش وأخواتها تحتمل كل التأويلات، بحسب الزمان والمكان المحددين. ارتباطاتها على الأرض السورية أقرب إلى الوضوح أكثر مما عليه أمرها وهي تتجه بقوة نحو العراق، نقطة انطلاقها الأصلية، حيث تعيث فساداً في المدن والقرى العراقية الأمانة. قاتلت الجماعات المسلحة الإرهابية الدولة السورية متفرقة أو مجتمعة، كل واحدة منها انطلاقاً من مقدماتها الفكرية والإيديولوجية، إلا أنها تلتقي حول العمل على تدمير الوطن السوري باسم الثورة بالنسبة لبعضها، وباسم الدين بالنسبة لبعضها، وباسم ربيع ديمقراطي مزعوم بالنسبة لبعضها الآخر.

لكن المحصلة واحدة وهي: القتل والذبح والخطف وتدمير المنشآت وسرقة الآثار وتفكيك المعامل وبيعها للاسواق العامة في تركيا أساساً، وتدمير البنى التحتية في مختلف مجالات الإنتاج الوطني

الزراعي والصناعي والترابي. الذين دعموا داعش بالمال والسلاح والرجال للقتال في سوريا هم الذين يحاولون اليوم إقامة مسافة معها، عندما أعلنت دولة الخلافة، الاسم الحركي لدولة الفتنة الشاملة. بل إن بعضهم تطوع بإصدار الفتاوى لتحريم أنشطتها، وتجريم ممارساتها. فالإخوان المسلمون الذين قاتلوا في كل الساحات جنباً إلى جنب مع داعش هم الذين يحاولون اليوم تصدر مشهد القوى التي ترفض تمدد داعش، وليس السبب في ذلك كونها تنظيمياً إرهابياً، فهذا قاسم مشترك بينهما، في واقع الأمر، بل لكون داعش حاولت مصادرة دولة الخلافة التي كان الإخوان يجهزون أنفسهم لإنشائها. التنافس والسباق حول ادعاء من تعود إليه الأولوية في إعلان هذه الدولة هو موضوع الخلاف الذي تحاول من خلاله جماعة الإخوان ادعاء الوسطية وتقديم نفسها كما لو أصبحت، بقدرة قادر، حركة مناهضة للإرهاب الذي تمارسه في واضحة النهار في سوريا ومصر تحت مزايم الثورة تارة والدفاع عن الشرعية تارة أخرى.

ففي موضوع سوريا يمكن القول ببساطة: إن ما على النظام السياسي السوري كثير، ما في ذلك شك، ولم يسبق للقيادة السورية أن أنكرت وجود ماخذ على نظامها السياسي، في هذا المجال أو ذاك غير ان له، أيضاً ما له، وهو غير يسير، ولا سبيل لإنكاره على مستويات عدة، داخلياً وإقليمياً ودولياً إلا بالنسبة للمكابر الذي لا يهمنه النظر الى الواقع بسبب عدم الرغبة في رؤية ما يتنافى مع مواقفه أو أحكامه المسبقة المغرضة بالتأكيد.

فهل يجرؤ احد ان يزعم ان لهذه الجماعات الإرهابية شيئاً تذكر به، غير تاريخها الإرهابي الأسود في سوريا وغير سوريا

### هن الصعب تصور أن هن يتحدث عن الحرية يوظف طاقاته لحراسة القواعد الاستعمارية

من بلاد العالم، وغير هذه الوقائع المخزية التي يتم تداولها في مختلف مواقع الاعلام والتواصل بما في ذلك الوسائل المملوكة لهذه الجماعات الإجرامية أو من يدعمها من الأشخاص والجماعات والدول، في المنطقة وخارجها القريب والبعيد معاً؟

وإذا كانت المسافة بين النظام السوري وطموحات الشعب السوري تقاس بالزمن العادي ويمكن التعبير عنها بمفردات اللغة السياسية العادية، فإن الفرق بين ما تقدمه الجماعات الإرهابية من بدائل

وبين ما يطمح اليه الشعب السوري في مختلف المجالات يقاس بالزمن الضوئي، بل ان الهوة بين النظام السياسي وجماهير الشعب قد عرفت تقلصاً ملحوظاً في العقدين الأخيرين، ويمكن جسرها في الزمان المنظور بينما يستحيل تقليص هذه الفجوة بين الشعب السوري والجماعات الإرهابية المسلحة لأنه في وقت يحاول الشعب إقامة قواعد متينة للبناء المستقبلي فإن الجماعات الإرهابية تنحو المنحى المناقض تماماً، بما يجعل إمكان الالتقاء بين التوجهين من أكبر المستحيلات لأن الفجوة والهوة لا تتوقف عن الاتساع والتعمق.

ان في نظري اليوم هو ان نعرف ما هي هذه الحركات والجماعات الإرهابية من خلال ممارساتها المباشرة، وغير المباشرة، في مختلف الساحات التي تنشط فيها. صحيح انه من المهم أيضاً معرفة من وراءها، وما وراءها من استراتيجيات، غير ان التعرف على نتائج ممارساتها، ومن يستفيد منها عملياً، يكفي في هذا المجال، ويغني عن النباش في تاريخ الأفراد والجماعات وطبيعة ارتباطاتها بمختلف القوى المتصارعة على النفوذ ضمناً أو علناً في منطقتنا.

وهنا، ليس ممكناً إنكار ان أعداء التحرر هم الوحيدون المستفيدون من الفتن المشتعلة في المنطقة وفي مقدمتهم اسرائيل والقوى الغربية التي تمثلها بهذا القدر او ذاك في المنطقة. من هنا يحق توجيه أصابع الاتهام إلى مركب شامل من الحركات التكفيرية الإرهابية ومن الدول المحلية والإقليمية التي تشرف على أنشطتها الهدامة ومن القوى العظمى التي يبدو انها قررت إغراق المنطقة في فتن وحروب لا تبقى ولا تذر، خدمة لمصالحها الأنية والاستراتيجية القديمة والمستحدثة.

\* كاتب مغربي

■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب ■ مدير التحرير: إلياس شلموب، وفيق قانصوه ■ إضطاء: محمد زبيب ■ محليات: حسن علفق ■ مجتمعات: مهدي زراقت ■ ثقافة: وائل امك الاندري

■ رئيس مجلس الإدارة: ابراهيم المينيت ■ الإدارة المالية: فادي خليك ■ الموارد البشرية: رهام اسماعيل

■ المكاتب: بيروت - فردات - شارع حوتان - سنتر كونكورد - الطابق السادس ■ تليفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 5963/113

■ www.al-akhbar.com

■ الإعلانات: الوكيلة الحصري شركة بروموفيكس 01/788200

■ التوزيع: شركة الوانك 15\_01/666314 03 / 828381

الزخار

تأسست عام 1953  
تصدرت شركة «الزخار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس  
جوزيف سحاحة  
(2006-2007)

رئيس التحرير: المدير المسؤول  
إبراهيم المينيت